عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومُن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: حديثنا اليوم بإذن الله عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الخطبة الأولى.

عباد الله: العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وَجدَّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب.. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل: احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة، فعالم رباني وعالم متعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، فالعلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال ينقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته،

وجميل الأحدوثة بعد موته وصنيعه، وصنيعة المال تزول بزوال صاحبه مات خُزَّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقوده ، وأمثالهم في القلوب موجودة » .

وها نحن على موعد مع ابن عباس رضي الله عنهما حَبْرُ الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير، ابن عم رسول الله ﷺ يكنى أبا العباس. ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حَبْرُ الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه، وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر، وكان يفتي في عهدهما إلى أن مات [١]، صحب النبي ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا. وكان وسيمًا، جميلًا، مديد القامة، مهيبًا، كامل العقل، ذكيَّ النفس.

انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنه صح عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين؛ أنا من الولدان، وأمي من النساء[٢].

ومنذ اللحظة الأولى للقائه بالنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كان لا يترك فرصة لطلب العلم إلا اغتنمها فلم يترك لحظة من عمره تمر بلا فائدة - وتلك والله صفات أصحاب الهمة العالية، ولقد بشر النبي ﷺ أبويه به قبل مولده وبأنه سيكون له شأن عظيم.

فعن ابن عباس، قال: حدثتني أم الفضل بنت الحارث، قالت: بينا أنا مارة والنبي ﷺ في الحجر، فقال: «يا أم الفضل» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «إنك حامل بغلام»، قلت: كيف قد تحالفت قريش لا يولدون النساء؟ قال: «هو ما أقول لك، فإذا وضعتيه فأتيني به» فلما وضعتُه أتيت به النبي ﷺ فسماه عبد الله وألباه بريقه[٣]، قال: إذهبي به فلتجدنه كيِّسًا ، قال: فأتيت العباس فأخبرته ، فتبسم ، ثم أتى النبي

(١) صفة الصفوة ، (١/ ٣٢١).
(٢) أخرجه البخاري (٨/ ١٩٢).
(٣) أي حنكه بريقه .

ﷺ ، وكان رجلا جميلًا، مديد القامة، فلما رآه النبي ﷺ قام إليه فقبل ما بين عينيه وأقعده عن يمينه، ثم قال: «هذا عمِّي، فمن شاء فليباه بعمه» فقال العباس: بعض القول، يا رسول الله، قال:«ولم لا أقول وأنت عمي، وبقية آبائي، والعم والد.

أما طلب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للعلم فمما لا شك فيه أن من أعظم أسباب نبوغه فيه ورسوخه هو فوزه بدعاء النبي ﷺ له.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني النبي ﷺ على صدره، وقال: «اللهم علِّمْهُ الحكمة »[١].

وفي رواية، قال: مسح النبي ﷺ ، رأسي ودعا لي بالحكمة[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعتُ له وضوءًا من الليل، قال: فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس، فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة مرتين.

أما أدبه رضي الله عنه مع النبي ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست، فقلت: يا رسول الله أوَ ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك، وأنت رسول الله الذي أعطاك الله؟، قال: فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني علمًا وفهمًا قال: ثم رأيت رسول الله ﷺ نام حتى سمعته ينفُخُ ثم أتاه بلال فقال: يا رسول الله الصلاة فقام فصلى ما أعاد وضوءًا[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٦).
(٢) أخرجه البخاري (١/ ١٥٥).
(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٢٨)، والحاكم (٣/ ٥٣٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد.
(٤) أخرجه أحمد(١/ ٣٣٠) وأبو نعيم في الحيلة (١/ ٣١٤/ ١/ ٣١٥).وقال العدوي إسناده صحيح.

ومن فضائل ابن عباس رضي الله عنهما رؤية جبريل عليه السلام عند رسول الله ﷺ فعنه رضي الله عنه قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ، وكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال: ألم تر ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: إنه كان عنده رجلٌ يناجيه. قال: أو كان عنده أحدٌ؟ قلت: نعم. فرجع إليه، فقال: يا رسول الله هل كان عندك أحدٌ؟ فقال لي: «هل رأيته يا عبد الله» قال: نعم. قال: «ذاك جبريل فهو الذي شغلني عنك»[1].

عباد الله: ولقد أحبَّ النبي ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما حُبًّا جمًّا مَلَكَ عليه قلبه.. وفي يوم من الأيام أراد الحبيب ﷺ أن يوصيه وصية جامعة تنفعه في دينه ودنياه، فكانت هذه الوصية عن ابن عباس، قالَ: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**»[2].

وبلفظ آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «**يا غلام - أو - يا غليم - ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى. فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كله جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه. واعلم أن الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسْرًا**»[3].

عباد الله: ولقد أوصى العباس ابنه عبد الله بحب الله جل وعلا فعن عبد الله بن

---

(١) أورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٧٩) وقال: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه أحمد والترمذي واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٣) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الأسماء والصفات.

إبراهيم القرشي قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه عبد الله: إني موصيك بحب الله وحب طاعته، وخوف الله وخوف معصيته، وإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك[1].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والمذلة والخسران لأعداء الدين من المشركين والكافرين والمنافقين،وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

ومن مناقب ابن عباس رضي الله عنهما حرصه الشديد على طلب لعلم، فلقد كان استعداده العقلي وذكاؤه يدفعانه إلى السر في طلب العلم بخطوات ثابتة، بل وسريعة ولهذا تجد أنه قد حصَّل من العلم في سنوات معدودة ما لم يحصله غيره في عمره كله.

وبعد وفاة الحبيب ﷺ لزم ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب الحبيب ﷺ ليتعلم منهم ما فاته من العلم، وكان صاحب همة عالية لا يمل أبدًا من كثرة السؤال والتكرار والذهاب إلى طلب العلم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: يا فلان هلم فلنسأل أصحاب النبي ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك وأقبلت على المسألة فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل[2]، فأتوسد

---

(١) استنشاق نسيم الأنس (ص١٢٨).
(٢)قائل: من القيلولة [أي نام في وقت القيلولة] .

ردائي على بابه فتسفي الريح على وجهي التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟! فأقول: أنا أحق أن آتيك.. فأسأله عن الحديث قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ فقال: كان هذا الفتى أعقل مني[1].

ولما فتحت البلاد آثر ابن عباس من أجل العلم ظمأ الهواجر في دروب المدينة ومسالكها على الظلال الوارفة في بساتين الشام، وسواد العراق، وشطآن النيل ودجلة والفرات.

قال رضي الله عنه: لما فتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا، وأقبلت على عمر رضي الله عنه: كنت آتي باب أُبي بن كعب، وهو نائم، فأقبل على بابه، ولو علم بمكاني، لأحب أن يوقظ لي لمكاني من رسول الله ﷺ، لكني أكره أن أمله.

وقال رضي الله عنه: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحدًا إلا سُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلت أسأل أبي بن كعب يومًا، وكان من الراسخين في العلم عما نزل بالقرآن في المدينة؟ فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة »[2].

بل كان يتحرى في المسألة الواحدة ويسأل عنها كثيرًا.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ.

وهكذا كان - ابن عباس -يسأل ويسأل، ثم يفحص، هكذا راح فتانا العظيم يسأل، ويسأل، ويسأل، ثم يفحص الإجابة مع نفسه، ويناقشها بعقل جريء.

---

(١) قال الأرنؤوط: رواه الدارمي في السُّنن (١/ ١٤١ - ١٤٢) وأحمد في الفضائل (١٩٢٥) وإسناده صحيح.

(٢) نقلا من علوم الهمة/ د. محمد إسماعيل (ص١٤٦).

وهو في كل يوم، تنمو معارفه، وتنمو حكمته، حتى توفرت له في شبابه الغض حكمة الشيوخ وأناتهم، وحصافتهم، وحتى كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يحرص على مشورته في كل أمر كبير. وكان يلقبه بـ فتى الكهول!! سئل ابن عباس رضي الله عنهما يومًا: أني أصبت هذا العلم؟.

فأجاب: بلسانٍ سَؤُول، وقلبٍ عَقُول [١].

ووصفه مسلم من أهل البصرة، وكان ابن عباس قد عمل واليًا عليها للإمام علي بن أبي طالب، فقال: [إنه آخذ بثلاث، تاركٌ لثلاث:

آخذ بقلوب الرجال إذا حدَّث

ويُحْسِنُ الاستماع إذا حُدِّث

وبأيسر الأمرين إذا خولف

وتاركٌ المراء

ومصادقة اللئام

وما يُعتذرُ منه!!] .

عباد الله: هكذا تكون البداية لكل الدعاة المخلصين.

فهم يكابدون الأوقات والساعات في طلب العلم ومزاحمة الرُّكَب عند العلماء في حلق العلم إلى أن ييسر الله لهم العلم النافع الذي يتعايشون معه قلبًا وقالبًا ثم يدعون الناس به إلى عبادة الله، ومن ثم إلى جنته - سبحانه وتعالى.

أما الحديث عن عبادة ابن عباس رضي الله عنهما، فعن أبي مليكة قال: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل ، قام شطر الليل. فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩].

---

(١) رجال حول الرسول ﷺ (٧١٦).

فجعل يرتل ويكثر في ذلك النشيج أي البكاء[١].

وعن سماك أن ابن عباس سقط في عينيه الماء فذهب بصره، فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء، فقالوا: خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءها، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلي - يعني قائمًا -. قال: لا والله ولا ركعة واحدة، إني حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدًا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان[٢].

أما حياء ابن عباس رضي الله عنهما فعن عكرمة،عن ابن عباس،أنه لم يكن يدخل الحمام إلَّا وحده، وعليه ثوب صفيق، يقول: إن أستحيي من الله أن يراني في الحمام مُتجردًا[٣].

ولقد قال ﷺ عن الحياء: «الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة... »[٤].

وقال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير »[٥].

ومن مناقب ابن عباس رضي الله عنهما تواضعه وحبه الخير للناس من حوله، كان لا يقابل الإساءة بمثلها، بل كان يعفو ويصفح ومَثَلُهُ الأعلى في ذلك هو الرسول ﷺ.

فعن أبي بريدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس، فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وفيَّ ثلاث خصال إني لآتي على الآية من كتاب الله - عز وجل فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم منها، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه، فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدًا، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به من سائمة[٦].

---

(١) الحلية لأبي نعيم (١/ ٣٢٧) نقلًا من السير (٣/ ٣٤٢).
(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٣٢٥).
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٣٥٥).
(٤) رواه الترمذي، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة صحيح الجامع (٣١٩٩).
(٥) متفق عليه عن عمران بن حصين، صحيح الجامع (٣٢٠٢).
(٦) رواه الطبراني في الكبير (١٠٦٢١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢١ - ٣٢٢)، وقال العدوي: وإسناده حسن.

ومن مناقب ابن عباس رضي الله عنهما التسامح ونقاء السريرة، فعن ميمون بن مهران قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به ،هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة.

اللهم ألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم، اللهم انصر الإسلام وأهله واخذل الشرك وأهله، اللهم من وُلِّيَ أمر المسلمين وشق عليهم فاشقق عليه ومن وُلِّيَ أمر المسلمين ويسر لهم فيسر أمره وأصلح شأنه ومكنه في الأرض يا جواد يا كريم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، وقوموا إلى صلاتكم.

obeikandl.com

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة: حديثنا اليوم بإذن الله في الخطبة الثانية عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومن مناقب ابن عباس الكرم والزهد، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرًا أو جمعةً أو ما شاء الله، أحب إليَّ من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخٍ لي في الله أحب إلى من دينار أنفقه في سبيل الله - عز وجل- .

وعن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما ضُربَ الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه، وقال: أنت ثمرة قلبي وقرة عيني بك أطغي، وبك أكفر،

وبك أدخل الناس النار، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدني[١].

ومن نصائح ابن عباس الغالية : عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خُذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام[٢].

أما تعظيمه لحرمات الله ، فعن طاووس قال : ما رأيت أحدًا أشد تعظيمًا لحرمات الله من ابن عباس[٣].

عباد الله: ولقد رفع الله بهذا العلم أقوامًا وكان من بين هؤلاء الذين رفعهم الله بهذا العلم - حَبْرُ الأمة - عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فقال بعضهم أُمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا. فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ ، قلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه له قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾وذلك علامة أجلك - فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا . فقال عمر: ما أعلم منها إلَّا ما تقول[٤].

وفي رواية: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر سأل أصحاب رسول الله ﷺ عن شيء قال: فسألني فأخبرته فقال: أعبتموني أن تأتوا بمثل ما أتى به هذا الغلام الذي لم يجتمع سود رأسه[٥]. وعن عكرمة: أن عليًّا حرق ناسًا ارتدوا عن الإسلام،

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٢٥).
(٢) صفة الصفوة (١/ ٣٢٥).
(٣)«صفة الصفوة» (١/ ٣٤٢).
(٤) أخرجه البخاري (٤٩٧٠).
(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٧٤) وقال العدوي: إسناده صحيح.

فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لم أكن لأحرقهم أنا بالنار، إن رسول الله ﷺ قال: «لا تعذِّبوا بعذاب الله» وكنت قاتلهم لقوله ﷺ: «من بدل دينه، فاقتلوه» فبلغ ذلك عليا، فقال: ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات[١]. قال الخطابي: قوله: ويح ابن عباس: لفظه لفظ الدعاء عليه، ومعناه المدح له، والإعجاب بقوله.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يمتلك إلى جانب ذاكرته القوية، بل الخارقة، ذكاء نافذًا، وفطنة بالغة.. كانت حجته كضوء الشمس ألقا، ووضوحا، وبهجة، وهو في حواره ومنطقه، لا يترك خصمه مُفْعَمًا بالاقتناع فحسب، بل ومُفْعَمًا بالغبطة من روعة المنطق وفطنة الحوار[٢].

عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتاه يسأله عن السموات والأرض ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فسله، ثم تعال فأخبرني ما قال: فذهب إلى ابن عباس فسأله، فقال ابن عباس: كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات. فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: إن ابن عباس قد أوتي علمًا، صدق، هكذا كانت[٣].

وعن طاووس، قال: أدركت نحوًا من خمس مائة من الصحابة، إذا ذكروا ابن عباس، فخالفوه، فلم يزل يُقَرِّرُهم حتى ينتهوا إلى قوله.

وعن الأعمش: حدثنا أبو وائل قال: خطبنا ابن عباس، وهو أمير على الموسم فافتتح سورة النور، فجعل يقرأ، ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثل هذا، لو سمعته فارس، والروم والتُّرْكُ لأسلمت[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٦).
(٢) رجال حول الرسول ﷺ (ص٧١٩).
(٣) صفة الصفوة (١/ ٣٢٤).
(٤) المستدرك (٣/ ٥٣٧).

وعن أبي صالح قال: لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا. رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء، ولا أن يذهب. قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال: ضع لي وضوءًا. قال: فتوضأ وجلس وقال: اخرج فقل لهم: من أراد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل.

قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة. فما سألوه عن شيء إلّا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر.

ثم قال: إخوانكم. قال: فخرجوا. ثم قال: أخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة. فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر. ثم قال إخوانكم، قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل. قال: فخرجت فقلت لهم. فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلّا أخبرهم به وزادهم مثله.

ثم قال: إخوانك. قال: فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل. قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة. فما سألوه عن شيء إلّا أخبرهم به وزادهم مثله.

ثم قال: إخوانك. قال: فخرجوا ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية، والشعر، والغريب من الكلام فليدخل. قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلّا أخبرهم به وزادهم مثله.

قال أبو صالح فلو أن قريشًا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرًا ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس.

قلت ما سمعتم وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي عَلَّمَ بالقلم، عَلَّمَ الإنسان ما لم يعلم، جاعل العلماء الربانيين مصابيح الظلم، أقام بهم الحُجة على جميع الأمم ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

عباد الله: وها هو ابن عباس رضي الله عنهما يفحم الخوارج ففي أثناء الحرب التي دارت بين عليٍّ ومعاوية، خرج فريق كَفَّر عليًّا ومعاوية، وجاءوا بأمور لم تكن معروفة من قبل، وذهب ابن عباس إليهم ليوضح الحق، ويكشف الشبهة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما اعتزلت حروراء وكانوا في دار على حدتهم قلت لعليّ: يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة لعليّ آتى هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: فإني أتخوفهم عليك قال: قلت: كلا إن شاء الله. قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية - ثياب - ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، ودخلت على قوم لم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم - أي في العبادة - أيديهم كأنها ثَفِنُ الإبل، ووجوههم معلبة من آثار السجود، قال: فدخلت فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ، نزل الوحي وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم لنحدثنه. قال: قلت أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به - يقصد عليًّا - وأصحاب رسول الله ﷺ معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثًا. قلت: ما هُنَّ؟ قالوا: أولهن أنه حكَّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ قال: قلت وماذا؟ قالوا: قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، لئن كانوا كفارا لقد حلت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم قال: قلت: وماذا؟ قالوا ومحا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين . قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله الحكيم وحدثتكم من سُنَّة نبيكم ﷺ مالا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أما قولكم إنه حَكَّمَ الرجال في دين الله فإنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥].

إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة:٩٥] وقال في المرأة وزوجها: وإن خفتم شاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللهم في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم. قال: خرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتَسْبُونَ أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم - يقصد عائشة - رضي الله عنها - وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام إن الله - عز وجل - يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦] فأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم؟ أخرجت من هذه؟ قال: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: إنه محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله ﷺ دعا قريشا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابًا، فقال: «**اكتب هذا ما قاضى عليه رسول الله**» فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال: « **والله إني لرسول الله ، وإن كذبتموني أكتب يا علي محمد بن عبد الله**» فرسول الله ﷺ كان أفضل من عليّ، أخرجت من هذه ؟ قال: اللهم نعم. فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فَقُتِلُوا [(١)].

لله در ابن عباس من إمام، ورضي الله عن ترجمان القرآن وحبره.

ما أحوج المسلمين اليوم إلى علماء أمثال ابن عباس، كي يقارعوا أهل الباطل، ويكشفوا عن شبهاتهم، ويوضحوا الطريق الحق، وفي الأمة بقية خير، والله غالب على أمره، ولا حول ولا قوة إلّا الله العظيم[(٢)].

---

(١) رواه الطبراني (١٠٥٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٨ - ٣٢٠) وقال العدوي: إسناده حسن.

(٢) صلاح الأمة، د/ سيد حسين (٣/ ١٠٦).

عباد الله: ولابن عباس مكانة عظيمة في قلوب الصحابة ومن تبعهم قال ابن مسعود رضي الله عنه: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما»[(١)].

وعن مجاهد، قال: كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نورًا[(٢)].

وعن يزيد بن الأصم قال: خرج معاوية حاجًّا وخرج معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يسأل عن الفقه[(٣)].

وعن طاووس قال: ما رأيت أورع من ابن عمر، ولا أعلم من ابن عباس[(٤)].

وعن مجاهد، قال: كان ابن عباس يُسمى البحر لكثرة علمه[(٥)].

وعن مسروق قال: كنت إذا رأيت ابن عباس، قلت: أجمل الناس. فإذا نطق، قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس[(٦)].

عباد الله: وبعد حياة طويلة مليئة بالبذل والعطاء والتضحية ونشر العلم والدعوة إلى الله نام - حبر الأمة- على فراش الموت. قال ابن عبد البر في ترجمة ابن عباس بالطائف، فجاء طائر لم يُرَ على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم يُرَ خارجًا منه، فلما دفن، تُلِيَت هذه الآية على شفير القبر لا يُدْرَى من تلاها ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر ٢٧: ٢٨][(٧)].

وقال الإمام الذهبي - رحمه الله - فهذه قضية متواترة[(٨)]. ولما بلغ جابر بن عبد الله

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٦٩) والحاكم (٣/ ٥٣٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وهو موقوف صحيح

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة(١٩٣٥)وقال العدوي: صحيح إلى مجاهد.

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في الزوائد على فضائل الصحابة (١٩٣٤)، وقال العدوي: صحيح.

(٤) تاريخ الفسوي (١/ ٤٩٦).

(٥) المستدرك (٣/ ٥٣٥)، أنساب الأشراف (٣/ ٣٣).

(٦) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٣٧)وقال:حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) أورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٨٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٨) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٣٥٨).

وفاة ابن عباس صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق[١].

اللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح وافتح بنا قلوب الناس واجعلنا هداة مهتدين ودعاة إليك يا رب العالمين واستعملنا لنصرة دينك، وارزق الأمة العلماء المخلصين العاملين الذين يأخذون بأيدي الناس إلى جنتك ودار رضوانك. فرضي الله عن ابن عباس وعن سائر الصحابة أجمعين اللهم انصر الإسلام وأهله واخذل الشرك وأهله. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ! وأقم الصلاة.

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٢٦).

openkandl.com

سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: حديثنا في هذا اليوم عن الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع رضي الله عنه إنه رجل من طراز فريد، فهو يستطيع أن يسبق الفرس بأقدامه التي تسابق الريح.

قال مولاه يزيد: رأيت سلمة يُصفِّرُ لحيته، وسمعته يقول: بايعت رسول الله ﷺ على الموت،وغزوت معه سبع غزوات[1].

وعن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: بيَّتنا هوازن مع أبي بكر الصديق، فقتلت

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٣٤٦) ومسلم (١٨٦٠).

بيدي ليلتئذٍ سبعة أهل أبيات إسناده حسن[١].

ولقد بايع سلمة النبي ﷺ على الموت ثلاث مرات وها هو رضي الله عنه يوم الحديبية لما شاع خبر مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان النبي ﷺ أرسله إليهم ليخبرهم أنهم ما جاءوا لقتال وإنما جاءوا للعمرة فاحتبسته قريش عندها - ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم في الوضع الراهن - فلما تأخر ظن المسلمون أنه قتل فدعا النبي ﷺ أصحابه إلى البيعة فبايعوه على الموت، ولكن سلمة بايعه على الموت ثلاث مرات.

ودعونا نترك المجال لسلمة رضي الله عنه ليقص علينا هذا الحدث الجليل.

قال سلمة رضي الله عنه: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركية [٢].

وإما بسق فيها فقال: فجاشت[٣] فسقينا واستقينا. قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة قال: فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: «بايع يا سلمة» قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس. قال: وأيضًا قال: ورآني رسول الله ﷺ عزلًا (يعني ليس معه سلاح) قال: فأعطاني رسول الله ﷺ جحفة أو درقة[٤] ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس، قال: «ألا تبايعني يا سلمة؟» قال: قلت قد بايعتك يارسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال: «وأيضًا» قال فبايعته الثالثة ثم قال لي: «يا سلمة! أين جحفتك أو درقتُكَ التي أعطيتك؟» قال: قلت: يا رسول الله! لقيني عمي عامر عزلًا فأعطيته إياها، قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: «إنك كالذي قال الأول: اللهم أبغني

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٤٦) وأبو داود (٢٦٣٨) وابن ماجه (٢٨٤٠).

(٢) قال النووي (شرح مسلم ٤/ ٤٥٧) الجبا بفتح الجيم وتخفيف الباء الموحدة مقصور هي ما حول البئر وأما الركى فهو البئر.

(٣) ارتفعت وفاضت.

(٤) الجحفة والدرقة شبيهتان بالترس قاله النووي.

حبيبًا هو أَحَبُّ إلى من نفسي».

ثم إن المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا في بعض واصطلحنا. قال: وكنت تبيعًا لطلحة بن عبيد الله أسقي فرسه وأُحُسُّهُ وأخدمه وآكل من طعامه وتركت أهلي ومالي مهاجرًا إلى الله ورسوله ﷺ، قال فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة، واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت[1] شوكها فاضطجعت في أصلها قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين قُتِلَ ابن زنيم قال: فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رُقُود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثًا في يدي - جعله حزمة واحدة - قال: ثم قلت: والذي كرَّم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي في عيناه قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ، قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: «دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه» فعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:٢٤] الآية.

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلًا بيننا وبين لحيان - جَبَلٌ - وهُمُ المشركون، فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه.. قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثًا، ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، وخرجت معه بفرس طلحة أُنَدِّيه مع الظهر»،قال ابن عبد الباقي: الظهر: الإبل قعد للركوب وحمل الأثقال[2].

---

(١) أي كنست ما تحتها من الشوك.

(٢) قال النووي: ومعناه أن يورد الماشية الماء فتسقي قليلًا ثم ترسل في المرعى ثم ترد الماء فترد قليلًا ثم ترد إلى المرعى.

فلما أصحبنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه.

قال: فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله، وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه قال ثم قمت على أكمة، فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثًا: يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقولُ:

أنـــا ابـــن الأكـــوع .·. والـيـوم يـوم الـرُّضَّـع

فألحق رجلًا منهم فأَصُكُّ[1] سهمًا في رحله حتى خلص نصلُ السهم إلى كتفه قال قلت: خُذها: وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إليَّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري وخلو بيني وبينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحًا يستخفون ولا يطرحون شيئًا إلا جعلت عليه آرامًا[2] من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى أتوا متضايقًا من ثنية فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحَّون «يعني يتغدون» وجلست على رأس قرن.

قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح [3] والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة قال: فصعد اليَّ منهم أربعة في الجبل قال: فلما أمكنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلًا منكم إلا أدركته ولا يطلبني رجل منكم فيدركني، قال

(١) فأَصُكُّ أضرب.
(٢) آرامًا: أي أعلاما من الحجارة.
(٣) البرح: الشدة.

أحدهم: أنا أظن. قال: فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري، وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي قال فأخذت بعنان الأخرم، قال: فولوا مدبرين، قلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة، قال: فخليته، فالتقي هو وعبد الرحمن قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن، فقتله وتحول على فرسه،ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن، فطعنه فقتله.

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إن هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والمذلة والخسران لأعداء الدين من المشركين والكافرين والمنافقين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: فوالذي كرم وجه محمد لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئًا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذا قرد ليشربوا منه وهم عطاش. قال: فنظروا إليَّ أعدو وراءهم فحليتهم عنه يعني أجليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال: فيخرجون فيشتدون في ثنية قال: فأعدوا فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه قال: قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع.

قال: يا ثكلته أمه أكوعهُ بكره قال: قلت: نعم يا عدو نفسه! أكوعُك بكرة قال:

وأرادوا فرسين [١] على ثنية قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ قال: ولحقني عامر بسطحية فيها مزقة من لبن وسطحية فيها ماء، فتوضأت وشربت، ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي جلأتهم عنه فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة،وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنقذت من القوم، وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها قال: قلت: يا رسول الله! خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مُخبرٌ إلَّا قتلته قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار، فقال: «يا سلمة أتراك كنت فاعلا؟» قلت: نعم. والذي أكرمك! فقال: «إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورًا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارًا، فقالوا: أتاكم القوم فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعًا، ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على الغضباء - الدابة - راجعين إلى المدينة قال: فبينما نحن نسير قال: وكان رجل من الأنصار لا يُسْبَقُ شَدًا قال: فجعل يقول: ألا سابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك. قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تُكْرِمُ كريمًا ، ولا تهاب شريفا؟ قال: لا إلَّا أن يكون رسول الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل قال: «إن شئت» قال: قلت: اذهب إليك وثنيتُ رجلي فظفرت فعدوت قال: فربطت عليه شرفًا أو شرفين أستبقي نَفْسي [٢].

ثم عدوت في إثره فربطت عليه شرفًا أو شرفين ثم إني رفعت حتى ألحقه قال: فأصك بين كتفيه قال: قلت: قد سُبقت والله! قال: أنا أظن، قال: فسبقته إلى المدينة..» [٣].

فيا لبديع صُنع ابن الأكوع!! يطارد جيشا بمفرده حتى يسترد منهم ما سلبوه،وهو

---

(١) قال النووي: معناه أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار.
(٢) يقرون:أي يضيعون . ظفرت: أي وثبت وقفزت. الشرف: ما ارتفع من الأرض.
(٣) أخرجه مسلم (١٨٠٧).

راجل - يجري على رجليه - بل ويأخذ منهم السلب والغنيمة،ولا يسمح لهم حتى بشرب الماء!!.

وعلى النقيض، تطارد ملايين العرب شرذمة من اليهود، تأخذ منهم كل شيء، ولا تبقي لهم إلا العطش، تأخذ أغلى مقدساتهم، ولا تعطيهم إلا الذبح وهتك الأعراض وبقر البطون، ومع هذا فالمسلمون نائمون، ومن لم توقظه النوائب وتعلي همته، فليطل نومه[١].

وكان ﷺ معروفًا بقدرته الفائقة على المسابقة والعدو حتى كان يسبق الفرس ويجهز على العدو.

عن إياس بن سلمة بن الأكوع ﷺ عن أبيه، قال: جاء عين للمشركين إلى رسول الله ﷺ قال: فلما طعم انسل قال: فقال رسول الله ﷺ: «علي الرجل اقتلوا» قال: فابتدر القوم.

قال: وكان أبي يسبق الفرس شَدًّا قال: فسبقهم إليه، قال: فأخذ بزمام ناقته أو بخطامها قال: ثم قتله. قال: فنفله رسول الله ﷺ سلبه[٢].

عباد الله: وها هو وسام من الأوسمة المحمدية على صدر سلمة ﷺ فعن سلمة أنه قال: أردفني رسول الله ﷺ مرارًا، ومسح على وجهي مرارًا، واستغفر لي مرارًا عدد ما في يديَّ من الأصابع[٣].

وعن عبد الرحمن بن رزين، قال: أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة فأخرج إلينا يدًا ضخمة كأنها خُفُّ البعير، فقال: بايعتُ بيدي هذه رسول الله ﷺ. قال : فأخذنا

---

(١) علو الهمة، د/ سيد حسين (٣/ ٣٦٥).

(٢) أخرجه البخاري مختصرا (٣٠٥١).

(٣) قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٦٣): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير علي بن يزيد بن أبي حكيمة وهو ثقة.

بيده، فقبلناها[١].

وظل سلمة ﷺ ملازمًا للحبيب ﷺ يقبس من هديه وعلمه وأخلاقه إلى أن توفي الحبيب ﷺ فحزن عليه سلمة حزنًا شديدًا كاد أن يعصف بقلبه، وبقي سلمة مستمسكا بهدي النبي ﷺ وسنته بعد موته وكان الصحابة يعرفون قدره ومكانته، فكان أبوبكر وعمر وعثمان ش يحبونه ويوقرونه ويستعملونه للذود عن حياض الإسلام.

عباد الله: وها هو ﷺ عندما قُتِلَ عثمان بن عفان ﷺ يعتزل تلك الفتنة العظيمة ويحمل متاعه ويرحل عن المدينة إلى الربذة وتزوج هناك امرأة فولدت له أولادًا، وقبل أن يموت بليالٍ، نزل إلى المدينة[٢].

وكأن المدينة نادت عليه لينام نومته الأخيرة بين أحضانها مع تلك الثلة المؤمنة المباركة التي صدقت مع الله فصدقها الله - جل وعلا .

ونام البطل على فراش الموت وفاضت روحه إلى بارئها - جل وعلا - ليلحق بالحبيب ﷺ وأصحابه ﷺ ولسان حاله:

غـــدًا نـلـقـى الأحـبـة ∴ مـحـمـــدًا وصـحـبـه

فرضي الله عن سلمة وعن سائر الصحابة أجمعين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين اللهم ألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، اللهم من ولي أمر المسلمين فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي أمر المسلمين ويسر لهم فيسر أمره وأصلح شأنه ومكنه في الأرض يا سميع الدعاء، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، وقوموا إلى صلاتكم.

---

(١) قال الأرنؤوط: سند حسن: أخرجه ابن سعد(٤/ ٣٠٦)وهو في تاريخ ابن عساكر (٧/ ٢٤٩).
(٢) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٥).

محمد بن مسلمة رضي الله عنه

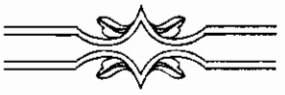

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: حديثنا اليوم بإذن الله عن الصحابي الجليل محمد بن مسلمة رضي الله عنه.

عباد الله: إن من آثر رضا الله ورضا رسوله ﷺ، آثر الله على الدنيا بأسرها. ولابد للمؤمن أن يؤثر الله في كل مقام وأن يحبه ويحب رسوله ﷺ أكثر من حبه لولده ووالديه والناس أجمعين، بل أكثر من حبه لنفسه.

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ

﴿ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[التوبة:٢٤] .

ونحن على موعد مع صنف كريم نادر من الرجال الأنقياء.

إنه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الذي آثر رضا الله ودافع عن رسول الله ﷺ فدفع الله عنه الفتن حتى شهد له النبي الصادق المصدوق ﷺ بأنه لا تضره فتنة.

أسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه مع السابقين من أُسود الأنصار، قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، الهجرة التي غيَّرت مجرى التاريخ.

داعبت نسماتُ الإيمان قلبه، فأوجدت منه رجلًا يعتز به الإسلام ويفتخر به الأنصار، بل المسلمون جميعًا على مر الزمان والأعوام.

عرف فارسنا الحق منذ أن صافحت سمعه شهادة التوحيد ومنذ أن خرجت من قلبه شهادة الإيمان فأصبحت مسيرته في الحياة واضحة كالشمس في رابعة النهار، وأضحى مشهورًا بنقاء السيرة، وصفاء السريرة، حتى لقد قال عنه رسول الله ﷺ: «لا تضره الفتنة».

وصفه الرواة، فقالوا: كان رجلًا طويلًا، معتدلًا، أسمر، أصْلَع، وقورًا ذا هيئة وجئة، وكان من نجباء الصحابة رضي الله عنهم .

وهذا الفارس النجيب الوقور من أعلام المدرسة المحمدية، وممن خبر الحروب، وخبرته الحروب [١].

ووصفه ابن كثير رحمه الله بقوله: كان من سادات الصحابة، وله وقائع عظيمة، وصيانة، وأمانة بليغة، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .[٢]

---

(١) فرسان من عصر النبوة (ص:٥٣٣).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ٢٧).

عباد الله: تعالوا بنا لنبدأ قصته المباركة من أولها لنعرف كيف كان الصحابة ﷺ يتركون الدنيا فداءً لله ولرسول الله ﷺ ويؤثرون الله ورسوله ﷺ على الدنيا بكل ما فيها ومن فيها.

لما أرسل الحبيب ﷺ مصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة المنورة ليدعو أهلها إلى الإسلام وليعلمهم شرائع الإسلام ويفقههم في الدين ويعلمهم القرآن. أصابت تلك الدعوة المباركة قلبًا طاهرًا ألا وهو قلب محمد بن مسلمة الذي استجاب لنداء الحق مع أول آية يسمعها من مصعب بن عمير فأسلم في التو واللحظة ولم يتلعثم أو يتلكأ عن الاستجابة لأمر الله.

وكان محمد بن مسلمة في أشد الشوق والحنين لرؤية الحبيب ﷺ الذي بعثه الله -جل وعلا- ليُخرج به الناس من ظلمات الشك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان.

ولما أذن الله لحبيبه ﷺ بالهجرة إلى المدينة اهتز قلب محمد بن مسلمة فرحًا بقدوم الحبيب ﷺ وقام لاستقباله وهو يشعر أنه قد حاز الدنيا بكل ما فيها. وظل محمد بن مسلمة ملازمًا للحبيب ﷺ يتعلمُ على يديه ويقبس من هديه وعلمه وأخلاقه.

وأراد الحبيب ﷺ أن يقرب بين قلوب أصحابه فآخى بين محمد بن مسلمة وبين أبي عبيدة فعاشا في رحاب الأخوة الصادقة.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٣].

أما الحديث عن الصفحات المشرقة من جهاد محمد بن مسلمة ﷺ في سبيل الله فلما نادى منادي الجهاد يا خيل الله اركبي كان محمد بن سلمة من المسارعين للذود عن حياض الإسلام ولسان حاله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:٨٤].

فقاتل في سبيل الله تعالى - في غزوة بدر - وما بعدها، ولكنه تخلف عن غزوة تبوك بإذن من النبي ﷺ له أن يقيم بالمدينة.

شهد محمد بن مسلمة رضوان الله عليه غزوة بدر، وأبلى فيها بلاء حسنًا ومن ثم خاض غزوة أحد وكان له فيها غناء مشكور، وسعي محمود، فقد استعمله رسول الله ﷺ على الحرس في خمسين رجلًا.

وعندما حلَّت الهزيمة بالمسلمين في غزوة أُحد كان محمد بن مسلمة رضي الله عنه ممن ثبت حول رسول الله ﷺ، وممن بايعه على الموت، وعند انتهاء المعركة ذهب وأحضر ماءً عذبًا، فشرب رسول الله ﷺ، ودعا له بخير[١].

ولما حاصر النبي ﷺ يهود بن قينقاع وأجلاهم إلى أذرعات الشام كان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة رضي الله عنه .

ولما غدر يهود بني النَّضير برسول الله ﷺ، ونقضوا العهود والمواثيق، بعث رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة فجاء، وقال: «اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلده».

فذهب وبلَّغ الرِّسالة، فرفضوا، وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسة عشر يومًا، ثم أجلاهم من المدينة، وولى إخراجهم محمد بن سلمة رضي الله عنه فقبض أموالهم ، وأخذ سلاحهم وكشفهم عن المدينة[٢].

ولمحمد بن مسلمة رضي الله عنه مواقف نفيسة في غزوة الخندق، ومن ثم غزوة بني قريظة، فقد كان ممن شارك في حفر الخندق، وكان ممن ساهم في حراسة المدينة في الليل والنهار، حيث كان المؤمنون يخافون غدر بني قريظة، ولا يأمنونهم على الذَّراري والنساء[٣].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) المغازي (١/ ٢٥٠).
(٢) البداية والنهاية (٤/ ٧٥) بتصرف.
(٣) فرسان من عصر النبوة (ص:٥٣٧).

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاقبة للمتقين، والمذلة والخسران لأعداء الدين من المشركين والكافرين والمنافقين. وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

لمحمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه مناقب جليلة في مختلف المجالات، ومن مناقبه الحسان أن إسلام ثمامة بن أثال الحنفي كان بسببه، إذ أرسله رسول الله ﷺ في المحرم سنة ست من الهجرة على رأس سرية قوامها ثلاثون فارسًا إلى نجد، لشنِّ الغارة على بني بكر بن كلاب.

فسار إليهم محمد بن مسلمة حتّى دهموهم على غرَّة، فقتلوا منهم عشرة، وفر الباقون، واستاقوا الإبل والشَّاء، وقفلوا راجعين إلى المدينة ، فلقيهم ثمامة بن آثال الحنفي سيد بني حنيفة فأسروه وهم لا يعرفونه، فلما قدموا على النبي ﷺ عرفه، وأحسن معاملته، وأطلق سراحه بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم . فما كان من ثمامة إلا أن عاد وأسلم، وصار من خيار المسلمين ت[1].

ومن مناقب محمد بن مسلمة أنه كان أحد كتبة النبي ﷺ وكان من الأمناء.

أما عن دفاعه عن رسول الله ﷺ فلقد بلغ محمد بن مسلمة رضي الله عنه درجة عالية في الولاء والبراء، وذلك حينما ذهب إلى كعب بن الأشرف ليقتله إرضاءً لله تعالى ولرسوله ﷺ. على الرغم من أنه من قرابته.

وعن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»** فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: **«نعم»** قال: فأذن لي أن أقول شيئا - يعني لخداع كعب بن الأشرف قال: **«قل»** فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة - يقصد النبي ﷺ -، وإنه قد عنانا - أتعبنا - وإني قد أتيتك أستسلفك - أقترض منك - قال وأيضًا والله لتملن

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي ص ٣٥٠) بشيء من التصرف.

قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين، فقال: نعم ارهنوني قالوا: أي شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم. قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: ارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسُبُّ أحدهم، فيقال: رُهِنَ بوسق أو وسقين هذا عارٌ علينا، ولكنا نرهنك اللأمة - قال سفيان: يعني السلاح. فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة - وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة - وفي رواية - قالت: أسمع صوتًا كأنه يقطر منه الدم. قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعي إلى طعنة بليل لأجاب قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين، فقال: إذا جاء فإني قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، ثم أشممكم فنزل إليه متوشحًا وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحًا - أي طيب - فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم. فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم. فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه. ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه[1].

فيا له من موقف يظهر فيه الولاء والبراء جليًّا واضحًا كالشمس في رابعة النهار، فهو يقتل قريبه من أجل أنه آذى الله ورسوله ﷺ.

قال الحافظ في الفتح: قوله «فائذن لي أن أقول شيئا، قال: قل» كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به، ومن ثم بوب عليه المصنف «الكذب في الحرب» وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم استأذنوا أن يشكوا منه ويعيبوا رأيه، ولفظه «فقال له: كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء، حاربتنا العرب، ورمتنا عن قوس واحدة، وعند ابن إسحق بإسناد حسن عن ابن عباس «أن النبي ﷺ مشى معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال: **«انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم»**[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٣٧) عن جابر بن عبد الله. بتصرف.
(٢) فتح الباري (٧/ ٣٩٢).

عباد الله: ولقد شهد الصحابة رضوان الله عليهم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه فقد قال حذيفة رضي الله عنه: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلَّا أن أخافها عليه إلَّا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضره فتنة»[1].

ولما توفي الحبيب ﷺ أظلمت الدنيا كلها في وجه محمد بن مسلمة فلم يستطع أن يتخيل كيف تكون الحياة بعد رسول الله ﷺ.

وعاش محمد بن مسلمة في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ رضي الله عنهم ثابتًا على دينه مستمسكًا بسُنَّة حبيبه ﷺ الذي لم يغب عن عينيه لحظة واحدة، فلقد كان يراه في كل سُنَّة تعلمها بين يديه.

كان عمر الفاروق رضي الله عنه يكبر محمد بن مسلمة ويعرف حقه وفَضْلَهُ، فقد استعمله على زكاة جهينة، فأدى عمله كَأَدَقِّ ما يكون.

وكان عمر إذا شُكِيَ إليه عامل نفذ محمد بن مسلمة إليه ليكشف أمره، ويجلو أخباره.

وظل محمد بن مسلمة عابدًا زاهدًا في الدنيا راغبًا فيما عند الله مجاهدًا في سبيله إلى أن حدثت الفتنة بين علي ومعاوية م فكان ممن اعتزل الفتنة فلم يقاتل مع واحد منهما إلى أن جاء اليوم الذي أرادَ الله فيه أن يرحل محمد بن مسلمة عن دنيا الناس ليلحق بحبيبه وقرة عينه محمد بن عبد الله ﷺ وبعد رحلة طويلة في تاريخ الفروسية آن للفارس أن يستقر، وجاءت الرِّحلة، رحلة الخلود، والرجوع إلى الله - عز وجل -، ففي شهر صفر من سنة ثلاث وأربعين من الهجرة مات محمد بن مسلمة الأنصاري وهو يومئذ ابن سبعٍ وسبعين سنة، وصلى عليه مروان بن الحكم، ودُفِنَ في البقيع[2].

وهكذا كما بدأت رحلته كانت لابد وأن تنتهي، ولكن ما أجمل أن تكون النهاية

(١) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات. وذكره الحافظ في الإصابة (٩/ ١٢٣).
(٢) الطبقات لابن سعد (٣/ ٤٤٥).

في جنة الرحمن وفي صحبة سيد الأنام ﷺ. فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

اللهم ألحقنا بالصالحين واجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، اللهم من ولي أمر المسلمين ويسر لهم فيسر أمره وأصلح شأنه ومكنه في الأرض واجعل له بطانة صالحة تعينه على طاعة وتذبه عن معصية ، ومن ولَّيَ أمر المسلمين وشق عليهم فاشقق عليه ولا تجعل له تمكينًا في الأرض يا سميع الدعاء .

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، وقوموا إلى صلاتكم.

obeikandl.com

عبد الله بن أنيس رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ايها الأحبة في الله: حديثنا اليوم بإذن الله عن الصحابي الجليل عبد الله ابن أنيس رضي الله عنه.

عباد الله: ما أجمل أن يرى الداعية ثمرة دعوته تتمثل في رجال قد انفتحت قلوبهم بالإيمان على يديه، وقاموا فحملوا أمانة الدين العظيم، وكان ذلك كله في ميزان حسناته.

وها نحن نرى مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد امتن الله عليه بنعمة القبول ففتح به البلاد وقلوب العباد بالدعوة الرحيمة والكلمة الطيبة المباركة، وقبل ذلك كله

بإخلاص النية لله جل وعلا .

وضيفنا المبارك الذي نعيش معه من خلال تلك السطور هو عبد الله ابن أنيس وهو ثمرة من ثمرات تلك الدعوة المباركة لمصعب بن عمير.

كان من أفذاذ أصحاب رسول الله ﷺ شجاعة وبطولة،وجرأة، وإقداما، لا يهاب الموت في لقاء الرجال، عرف الإقدام وعرفه الإقدام منذ أن فتح عينيه على هذه الدنيا، فما خاف ولا ول من أيِّ مخلوق.

هذا الفارس المقدام أحد السابقين إلى ساحة الإسلام، ودوحة الإيمان، ومائدة الرحمن[1].

وكان عبد الله بن أنيس بن أسعد الذي ينتهي نسبه إلى قضاعة حليفا لبني سلمة من الأنصار، فيقال له: الأنصاري والجهني، وقد قدم على المدينة وطاب له المقام فيها،واتخذ فيها أصحابًا منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة ، وقد تزوج عبد الله ابن أنيس من هزيلة بنت مسعود بن زيد من بني سلمة ، وكانت قد أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وكان يكنى أبا يحيى، وله من الأولاد أربعة: عطية وعمرو، وضمرة، وعبد الله[2].

لقد أسلم عبد الله بن أنيس صاحب الفطرة السليمة بمجرد أن سمع آيات القرآن الكريم تنساب بكل خشية ورقة وعذوبة من فم مصعب فلم يشعر عبد الله إلا وهو يردد الشهادتين من قلبه ولسانه، ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ.

وما إن لامس الإيمان شغاف قلبه حتى أحس عبد الله بأنه يريد أن يبذل نفسه وماله لنصرة هذا الدين العظيم الذي كان الكون كله متعطشا للدخول فيه والسير تحت رايته.

---

(١) فرسان من عصر النبوة ص:٧٢٥).

(٢) صور من سير الصحابة، عبد الحميد السحيباني (ص٣٢١).

وبينما كان الناس يستعدون لأداء الحج، وإذا بعبد الله بن أنيس يشعر بأن السعادة قد ملأت قلبه وجوارحه لأنه ذاهب إلى الحبيب ﷺ لينظر إليه لأول مرة في حياته، ولم يعلم عبد الله بأنه بعد اللقاء سيدخل التاريخ من أشرف أبوابه وبأنه سوف يسطر على جبين الزمان سطورًا من النور معطرة بدمائه الزكية العطرة.

وها هو الركب يقطع الطريق للقاء الحبيب ﷺ وأقدامهم تسابق الريح شوقا لهذا اللقاء الذي يضع أقدامهم على أول طريق الجنة.

ولما التقى الناس بالحبيب ﷺ في بيعة العقبة الثانية وأخذ عليهم العهد أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم إذا قدم عليهم يثرب - المدينة المنورة- والثمن الجنة.

عند ذلك تقدَّم عبد الله بن أنيس مع من تقدموا للمبايعة ولأول مرة يضع يده في يد الحبيب ﷺ ليصافحه ويبايعه تلك البيعة التي لا تتكرر عبر الزمان مرة أخرى.

وعاد عبد الله إلى المدينة مرة أخرى وقلبه يحترق شوقا لهذا اليوم الذي يهاجر فيه الحبيب ﷺ من مكة إلى المدينة لينعم بصحبته ومجاورته.

ولما أذن الله لحبيبه بالهجرة خرج ما يقرب من خمسمائة من الأنصار لاستقبال الحبيب ﷺ وقد امتلأت قلوبهم بالسعادة وكان من بين هؤلاء السعداء الذين خرجوا للقاء الحبيب ﷺ عبد الله بن أنيس الذي ما إن رأى النبي ﷺ حتى أحس بأن قلبه يكاد يطير فوق السماء السابعة من شدة الفرح.

ولما استقر بالنبي ﷺ المقام وعاش بالمدينة كان عبد الله يلازمه ملازمة العين لأختها ليقبس من هديه وعلمه وأخلاقه.

وظل عبد الله بجوار الحبيب يدافع عنه ويقاتل من يعاديه، بل وشهد المشاهد مع النبي ﷺ يقاتل فيها بكل ما أوتي من قوة ليذود عن حياض الإسلام، فأبلى في كل الغزوات بلاءً حسنا. وقيل: إنه لم يشهد بدرًا وشهد ما بعدها من المشاهد.

ولقد أحب عبد الله رسول الله ﷺ حبًّا شديدًا حتى إنه كان يتمنى أن يفديه بماله ونفسه وبكل ما يملك.

وكان لا يسمع برجل يعادي الحبيب ﷺ إلَّا وتمنى أن يقتله إرضاء لله -جل وعلا- ولرسوله ﷺ.

وها نحن نعيش مع باقة من دفاعه عن الحبيب ﷺ وقتاله لكل من يعاديه.

عباد الله: بعد أن شهد عبد الله بن أنيس غزوة أُحد مع رسول الله ﷺ، سولت نفس أحد الأعراب ويدعي سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي أن يجتاح المدينة المنورة، وقد تجمع من حوله كثير من الأعراب ومن شذاذ الآفاق، من بني هذيل ومن غيرهم، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم. كان يجمع هؤلاء الطمع، وسوء الطباع، والانغماس في الشهوات، وفي المحرمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن، حتى لقد سألت جماعة من هذيل رسول الله ﷺ حين أرادوا الإسلام أن يبيح لهم فاحشة الزِّنَا،وبدأت ساعة الصِّفْرِ لنهاية هؤلاء الأشرار بزعامة رئيسهم ورأسهم سفيان ابن خالد الهذلي.. ولكن مَن للقضاء على رأس الأفعى، وجرثومة الوباء والبلاء؟! هنالك يبرز في ميدان الفدائية، وساحة الفروسية، البطل المغامر الجريء عبد الله ابن أنيس الجهني، ذلك الذي لا يهاب أحد إلَّا الله عز وجل،فاستدعاه رسول الله ﷺ، وسيَّره إلى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يوم الاثنين لخمس خلون من شهر المحرم، على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من الهجرة ، ليقتله وليلحقه بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وأبي بن بخلف، وأكابر المجرمين، وذلك بعد أن استفاضت الأخبار على رسول الله ﷺ أن هذا الخبيث الفاجر الأفاك يريد حرب رسول الله ﷺ والمسلمين، وهو يجمع الجموع لهذا الهدف الخبيث الدنيء[1].

ويالها من منقبة عظمة تتوارى أمامها الكلمات خجلاً وحياءً، فكما خرج عبد الله ابن أنيس ليدافع عن حبيبه ﷺ فها هو الحبيب ﷺ يدفع إليه تلك العصا لتكون آية

---

(١) فرسان من عصر النبوة (٧٢٧ - ٧٢٨).

بينه وبين عبد الله بن أنيس يوم القيامة.

فتعالوا بنا لنعيش، بل ولنتعايش مع هذا المشهد المهيب.

قال عبد الله بن أنيس: دعاني رسول الله ﷺ: فقال: «**إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهُذَلِيَّ يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بنخلة أو بعُرَنة ، فأته فاقتله**». قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه. قال: «**إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة**». قال: فخرجت مُتوحشًا سيفي؛ حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلًا وحيث كان وقت العصر. فلما رأيته وجدت ما قال رسول الله ﷺ من القشعريرة، فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه بمحاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه، وأوميء برأسي، فلما انتهيت إليه، قال: مَن الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلكَ. قال: أجَل، إني لفي ذلك. قال: فمشيت معه شيئًا ، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف، فقتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه - نساءه - منكبَّات عليه؛ فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني ، قال: «**أفلح الوجه**»، قلت: قد قتلته يا رسول الله، قال: «**صدقت**». ثم قام بي فأدخلني بيته، فأعطاني عصا، فقال: «**أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيسٍ**» قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ. وأمرني أن أمسكها عندي. قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله لم ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «**آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصِّرون يومئذ**» قال: فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل بسيفه حتى مات، ثم أمر بها فضُمَّتْ في كفنه، ثم دُفنا جميعًا[1].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) رواه أحمد بلفظه، وقال الساعاتي في الفتح الرباني (٧/ ٢٨): حسنه الحافظ إسناده.

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والمذلة والخسران لأعداء الدين من المشركين والكافرين والمنافقين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

قال عبد الله بن أنيس في قتله خالد بن سفيان:

تركتُ ابن نَوْرٍ كالحُوارِ[١] وحولَه ∴ نوائحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ
تناولته والظَّعْنُ خلفي وخلفَه ∴ بأبيضَ[٢] من ماءِ الحديدِ مُهَنَّدِ
عَجومٍ[٣] لهامِ الدارِعينَ كأنه ∴ شهابُ غَضًى من مُلْهَبٍ مُتوقِّدِ[٤]
أقول له والسيفُ يَعْجُم رأسَه ∴ أنا ابنُ أنيس فارساً غير قُعْدُدِ
أنا ابنُ الذي لم يُنزِل الدهرُ قدرَه ∴ رحيبُ فِناءِ الدارِ غيرُ مُزَنَّدِ[٥]
قلتُ له خذْها بضربةِ ماجدٍ ∴ حنيفٍ على دينِ النبيِّ محمدِ
وكنتُ إذا هَمَّ النَّبيُّ بكافرٍ ∴ سبقْتُ إليه باللسانِ وباليدِ[٦]

قال ابن إسحاق: لما انقضى الخندق، وأمر بني قريظة، وكان سلام بن أبي الحقين

---

(١) الحوار: ولد الناقة إذا كان صغيرًا.
(٢) أبيض يريد به السيف.
(٣) المهند: المنسوب إلى الهند.
(٤) العجوم: هو من صفات الأبيض، وهي صيغة مبالغة من العجم وهو الغض، والشهاب: القطعة من النار، والغضى: شجر يشتد التهاب النار فيه.
(٥) القعدد: اللئيم الدنيء القاعد عن الحرب والمكارم.
(٦) المزند: الضيف البخيل.
(٧) السيرة لابن هشام (٤/ ٢٤٢: ٢٤٤) والبداية لابن كثير (٤/ ١٤٢ - ١٤٣).

وهو أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف، في عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق، وهو بخيبر، فأذن لهم[1].

عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كان مما صنع الله به لرسول الله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار، الأوس والخزرج، كانا يتصاولان[2] مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئًا فيه عن رسول الله غناءً إلا قال الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلًا علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام. قال: فلا ينتهون حتى يوتعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا تذهبون به فضلا علينا أبدًا، فتذاكروا: من رَجُل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكر ابن أبي الحقيق وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم.

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي، وخزاعي بن أسود، حليف لهم من أسلم، فخرجوا، وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ إلى هنا عبد الله بن عتيك، ونهاهم عن أن يقتلوا وليدًا أو امرأة، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلًا، فلم يدعوا بيتًا في الدار إلَّا أغلقوه على أهله قال: وكان في علية له إليها عجلة[3] قال: فأسندوا فيها، حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة - الطعام - قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه قال: فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة، تخوفا

---

(١) ذكره ابن كثير في التاريخ (٤/ ١٣٧).

(٢) يتصاولان: يتفاخران إذا فعل أحدهما شيئًا فعل الآخر مثله.

(٣) العجلة: جذع النخلة ينقر في موضع منه ويجعل كالسلم فيصعد عليه إلى العلالي والغرف.

أن تكون دونه مجاولة[١] تحول بيننا وبينه، قالت: فصاحت امرأته، فنوهت[٢] بنا وابتدرناه وهو على فراشه - بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلّا بياضه كأنه قبطية[٣] ملقاة قال: ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكف يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطني قطني: أي حسبي حسبي، قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر، قال: فوقع في الدرجة فوثئت يده وثئًا شديدًا [٤] ويُقال: رجله، فيما قال ابن هشام وحملناه حتى نأتي به منهرًا [٥] من عيونهم، فندخل فيه، قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا قال: حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم، فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم.

فانطلق حتى دخل في الناس.قال: فوجدتُ امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه، وتحدثهم وتقول: أما والله لقد سمعتُ صوت ابن عتيك، ثم أكذبت نفسي وقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت: فاظ[٦] وإله يهود، فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا الخبر. فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنه في قتله، كلنا يدعيه. قال:فقال رسول الله ﷺ: «هاتوا أسيافكم»، قال: فجئنا بها، فنظر إليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام»[٧].

---

(١) المجاولة: حركة تكون بينهم وبينه.

(٢) نوهت: رفعت صوتها تُشْهِر بنا.

(٣) القبطية: ضرب من الثياب البيض تصنع بمصر.

(٤) وثئت: أصاب عظمها شيء ليس بكسر وقيل إنه أصيب اللحم دون العظم.

(٥) المنهر: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله.

(٦) فاظ: مات.

(٧) قصة مقتل سلام بن أبي الحقيق، إسناد ابن إسحاق مرسل صحيح إلى عبد الله ابن كعب، ورواه مالك في الموطأ (٢/ ٤٤٧).

قال ابن إسحاق: قال حسان بن ثابت :وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف، وقتل سلام ابن أبي الحقيق:

لِلَّهِ دَرُّ عِصابَةٍ [1] لَاقَيْتهمْ .·. يَا ابْنَ الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ

يَسْرونَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ .·. مَرَحًا كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحِلِّ بِلَادِكُمْ .·. فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بِبِيضٍ ذُفَّفِ [2]

مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ .·. مُسْتَصْغَرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ

عباد الله: وهكذا كان عبد الله بن أنيس يتمنى من أعماق قلبه أن يفدي الحبيب ﷺ بالنفس والنفيس، بل وبكل ما يملك.

وظل على تلك الحالة ملازما للنبي ﷺ إلى أن جاء اليوم الذي أظلمت فيه المدينة، بل وأظلم الكون كله بموت الحبيب ﷺ.

فحزن عبد الله بن أنيس لذلك حزنا كاد أن يمزق قلبه وأظلمت الدنيا كلها في عينيه. ولكنه ظل ثابتا على دين الله متأسيا برسول الله ﷺ.

وكان أصحاب الحبيب ﷺ يعرفون قدره ومكانته فكانوا يحملون له في قلوبهم كل حب ومودة وتوقير. ولقد كانت حياته مليئة بالطاعة والعبادة والجهاد والتضحية بالنفس والمال.

وفي نهاية حياته انطلق عبد الله بن أنيس رضي الله عنه إلى بلاد الشام ليعيش هناك مع معاذ ابن جبل رضي الله عنه .

وكل هناك يعبد ربه حتى يأتيه اليقين - الموت - فلم يفتر لحظة عن طاعة الله ولم

---

(١) عصابة: الجماعة

(٢) البيض الخفاف: السيوف. مرحا: نشاطا. العرين: غابة الأسد. مغرف: الملتف الأغصان. دفف: سريعة القتل

يفتر قلبه عن محبة الله ولم يفتر لسانه عن ذكر الله.

وفي الوقت الذي اختاره الحق - جلال جلاله - رحل عبد الله بن أنيس من دنيا النسا ليلحق بحبيبه ﷺ الذي طالما بذل نفسه للدفاع عنه وللذود عن حياض الإسلام.

وقبل موته بساعات معدودة أخذ عبد الله عصاه التي أخذها من الحبيب ﷺ لتكون آية بينهما يوم القيامة.. فدعا أهله وأوصاهم بأن يدفنوا معه تلك العصا.

وفاضت روحه الطاهرة ليلحق بالحبيب ﷺ في جنة الرحمن إخوانا على سرر متقابلين فرضي الله عن عبد الله بن أنيس وعن سائر الصحابة أجمعين.

اللهم ألحقنا بالصالحين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية، اللهم انصر الإسلام وأهله واخذل الشرك وأهله ، اللهم من ولي أمر المسلمين وشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي أمر المسلمين ويسر لهم فيسر أمره وأصلح شأنه ومكنه في الأرض، ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوموا إلى صلاتكم.

أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: حديثنا اليوم بإذن الله عن الصحابي الجليل أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه ليس من السهل أن يحظى رجل من رجال الصحابة الأنصار، على لقب فارس رسول الله ﷺ، دون أن يكون من أوحد الفرسان قاطبة، وأشدهم شكيمة، وأعلاهم همة، وأعرفهم بمواطن الطعن والضرب.

وفارس رسول الله تشريف وتكريم وشهادة عظمى لهذا الإنسان الذي رسم أروع الصفحات في تاريخ ساحات المغازي النبوية، وساحات التاريخ الإسلامي، منذ أن أذن الله للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وأن الله على نصرهم لقدير، إلى أن لقي الله - عز وجل - بوجه نضر مشرق بأنوار اليقين، مصحوبًا بدعوة مباركة كريمة،

مستجابة من رسول الله ﷺ، فكان من السادة النجب الأطهار.

وسيرة هذا الفارس من السير الحلوة التي تأخذ بمجامع النفوس، لما فيها من عظات بالغة، ووقفات موفقة في تاريخ الفروسية الحقة، والجهاد الإسلامي، وحسبك أن تعلم أن أبابكر الصديق ﷺ وهو أشجع الصحابة وأبصرهم بالرجال - قد سمى بطلنا أسدًا من أُسْد الله - عز وجل-.

نعم فبطلنا اليوم سيد الفُرسان وخير الشُّجعان، ومن فضلاء الصحابة الأخيار الأبرار..، أثنى رسول الله ﷺ على شجاعته وفروسيته وقوته فقال: «**خير فرساننا أبو قتادة**»[1].

إنه أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله ﷺ.

شهد أُحدًا، الحديبية، وله عدة أحاديث.

اسمه الحارث بن ربعي (على الصحيح) وقيل اسمه: النعمان: وقيل: عمرو[2].

عباد الله: وكان أبو قتادة ﷺ واحدًا ممن يبحثون في خضم هذا الموج المتلاطم من الفتن عن طوق للنجاة من تلك الجاهلية التي كان البشر يعيشون فيها إلى أن بعث الله الحبيب ﷺ وأشرق الكون كله بنور التوحيد والإيمان وجاءت اللحظة التي أراد الله فيها سعادة الدنيا والآخرة لأبي قتادة فشرح صدره للإسلام، فذهب وأقدامه تسابق الريح ليلقى الحبيب ﷺ وليسلم بين يديه.

وكان أبو قتادة فارسا لا يشق له غبار فأراد أن يجعل نفسه في خدمة هذا الدين فكان يتمنى أن يأمره النبي ﷺ بأمر ليذهب في التو واللحظة لتنفيذ هذا الأمر بكل حب ووفاء وتضحية وإخلاص.

ولقد اختلف في شهوده غزوة بدر، ولكنه شد غزوة أحد وما بعد وأبلى في تلك

---

(١) فرسان من عصر النبوة (ص: ٦٨٩).

(٢) السير للإمام الذهبي (٢/ ٤٤٩).

الغزوات بلاء حسنًا وقاتل فيها قتال من يبحث عن الشهادة ويتمناها من أعماق قلبه.

وفي طريق الفداء والفدائية، شارك أبو قتادة في قتل سلام بن أبي الحقيق اليهودي إذ كان سلام وكنيته أبو رافع - من أكابر مجرمي اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين ، وأعانوهم بالمُثِن والأموال الكثيرة، وكان يؤذي رسول الله ﷺ، فاستأذن فرسان من الأنصار من بني الخزرج رسول الله ﷺ في قتله ، إذ كان فرسان من الأوس، قد قَضَوا على كعب ابن الأشرف اليهوديِّ من قبل، فرغبت الخزرج في إحراز فضيلةٍ مثل فضيلتهم، فلذلك أسرعوا إلى هذا الاستئذان[1].

ولقد فاز أبو قتادة رضي الله عنه بدعاء النبي ﷺ له أكثر من مرة، بل شهد له النبي ﷺ بأنه كان من خير الفرسان في حادثة بعينها.. وها نحن نسوق لحضراتكم نبذة يسيرة عن تلك الأوسمة التي وضعها النبي ﷺ على صدر أبي قتادة.

وفي غزوة الغابة - أو غزوة ذي قرد - كان لأبي قتادة وقفة عطرة، حظي يومها بلقب شريف، وتشريف من رسول الله ﷺ ظل يصاحبه إلى أن لقي الله عز وجل، وسيظل إلى ما يشاء الله وغزاة الغابة، هي أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ بعد الحديبية، وقبل غزاة خيبر. ذكر الإمام البخاري - رحمه الله - في «صحيحه» أنها كانت قبل خيبر بثلاث، وروى ذلك الإمام مسلم - رحمه الله - مسندًا من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .

وذكر الجمهور من أهل المغازي والسير، أن غزوة الغابة كانت قبل الحديبية، واعتقد جازما أن ما ورد في الصحيح هو الصحيح، إن شاء الله.

وخلاصة تلكم الروايات التي يرويها بطل الفرسان وسيد العدَّائين سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، أن بني فزارة قد أغاروا على سرح المدينة بقيادة عبد الرحمن بن عيينة الفزاري، فنادى سلمة بن الأكوع منذرًا أهل المدينة، واستطاع أن يناوش القوم،

---

(١) فرسان من عصر النبوة (ص:٣٩٢).

ويرميهم بنباله الصائبة، ويقذفهم بالحجارة، حتى جاءت فوارس رسول الله ﷺ، وفيهم أبو قتادة والمقداد بن الأسود وعكّاشة بن محصن وآخرون ثم أدركهم رسول الله ﷺ بخمسمائة من أصحابه وحمل أبو قتادة على عبد الرحمن بن عيينة فطعنه طعنة فقتله، وولى القوم مدبرين، وعاد المسلمون إلى المدينة المنورة، بعد أن لقنوا بني فزارة درسا لن ينسوه ، ويومها قال رسول الله ﷺ: «**خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة**» (١).

عباد الله: حقًّا لقد كان أبو قتادة يومها فارس غزاة الغابة وأسد الغابة، فقد سجل أثرا وضيئا في تاريخ المغازي، ويومها أيضا حظي بدعوة مستجابة مباركة من رسول الله ﷺ، نظرا لجرأته، وسرعة تلبيته ، وجهاده الدائم لإعلاء كلمة الحق والدين .

قال أبو قتادة: إني لأغسل رأسي، قد غسلت أحد شقيه، إذ سمعت فرسي جروة تصهل. وتبحث بحارفها. فقلت: هذه حرب قد حضرت.

فقمت، ولم أغسل شق رأسي الآخر، فركبت، وعلي بردة ، فإذا رسول الله ﷺ يصيح: الفزع! الفزع!.

قال: فأدرك المقداد، فسايرته ساعة، ثم تقدمه فرسي، وكان أجود من فرسه. وأخبرني المقداد بقتل مسعدة محرزًا - يعني ابن نضلة - فقلت للمقداد: إما أن أموت، أو أقتل قاتل محرز. فضرب فرسه، فلحقه أبو قتادة، فوقف له مسعدة، فنزل أبو قتادة فقتله، وجنب فرسه معه. قال: فلما مر الناس، تلاحقوا ، ونظروا إلى بردي، فعرفوها، وقالوا: أبو قتادة قتل! فقال ﷺ: «**لا. ولكنه قتيل أبي قتادة عليه برده، فخلوا بينه وبين سلبه وفرسه**». قال: فلما أدركني، قال: «**اللهم بارك له في شَعَرِهِ وبَشَرِهِ، أفلح وجهك! قتلت مسعدة**»؟ قلت: نعم. قال: «**فما هذا الذي بوجهك**»؟ قلت: سهم رميت به ؛ قال: «**فادن مني**». فبصق عليه، فما ضرب علي قط ولا قاح.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٠٧) الجهاد والسير، فرسان من عصر النبوة (ص:٦٩٣).

فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة، وكأنه ابن خمس عشرة سنة، قال وأعطاني فرس مسعدة وسلاحه[١].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والمذلة والخسران لأعداء الدين من المشركين والكافرين والمنافقين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

عباد الله: شيء جميل أن يعرف الفرسان أقدار بعضهم، فلا يعرف الفضل لأهل الفضل، إلا أهل الفضل، ومن أهل الفَضْل والإفضال هنا أبوبكر الصديق - عليه سحائب الرِّضوان ومُزْن المغفرة - فقد عرف مكانة أبي قتادة في عالم الفروسية، وعلم أن أبا قتادة قد تبوأ مكانة عليًّا في سدة الفضل في هذا المجال، لذلك سماه يوم حنين أسدًا من أسود الله، وهو الجدير بهذا اللقب[٢].

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من قتل كافرًا فله سلبه**» فقال أبو قتادة: يا رسول الله إني ضربت رجلاً على حبل عاتقه وعليه درع له، فأُجهضت عنه. فقال رجل: إن أنا أخذتها، فأرضه منها، وأعطنيها وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئًا إلا أعطاه أو سكت فسكت. فقال عمر: لا يفيئها الله على أسد من أُسْدِه، ويعطيكها. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**صدق عمر**»[٣].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٠) وابن حجر في الإصابة (٧/ ٣٠٣).
(٢) فرسان من عصر النبوة (ص:٦٩٧).
(٣) قال الأرنؤوط: رواه أحمد بإسناد صحيح (٣/ ١٩٠).

وفي رواية البخاري: عن أبي قتادة قال: خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلًا من المشركين قد علا رجلًا من المسلمين، فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع، وأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركت الموت فأرسلني، فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله - عز وجل-، ثم رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال: «**من قتل قتيلا له عليه بنية فله سلبه**» فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، فقال النبي ﷺ مثله.

قال: ثم قال النبي ﷺ مثله، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، قال: ثم قال النبي ﷺ مثله، فقمت فقال: «**مالك يا أبا قتادة؟**» فأخبرته فقال رجل: صدق، وسلبه عندي فأرضه مني. فقال أبوبكر: لا ها الله، إذًا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله ﷺ فيعطيك سلبه.

فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه..» فأعطانيه، فابتعت به مخرفًا في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام.

عباد الله: ولقد فاز أبو قتادة بدعاء النبي ﷺ له.

إنها دعوة مباركة خرجت من فم المصطفى ﷺ لأبي قتادة.

فعن أبي قتادة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدًا**» فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد.

قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى أبهار الليل وأنا إلى جنبه قال: فنعس رسول الله ﷺ فمال على راحلته، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته قال: ثم سار حتى تهور الليل مال على راحلته قال: فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قلت: أبو قتادة قال: «متى كان مسيرك مني؟» قلت: ما زال هذا مسيري منذ

الليلة قال: «حفظك الله بما حفظت به نبيه»[١].

وظل أبو قتادة ملازما للحبيب ﷺ ملازمة العين لأختها ليقبس من هديه وعلمه وأخلاقه العذبة، فكان يحب النبي ﷺ حُبًّا ملك عليه لُبَّهُ وفؤاده حتى كان يتمنى أن يفديه بنفسه وماله، بل وبكل ما يملك.

فلما توفي الحبيب ﷺ حزن أبو قتادة عليه حزنا كاد أن يمزق قلبه وأظلمت الدنيا كلها في وجهه..وعاش أبو قتادة متأسيًا بسُنَّة حبيبه ﷺ. وكان لا يبخل بجهده ولا بنفسه وماله عن خدمة الإسلام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ش وكانوا يعرفون له قدره ومكانته.

أما الحديث عن شجاعته الفائقة فقد كان أبو قتادة رضي الله عنه من فرسان الفتوحات الإسلامية، ومن الصناديد الذين كان يعتمد عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ورد أن عمر قد بعث أبا قتادة رضي الله عنه فقتل ملك فارس بيده وعليه منطقة قيمتها خمسة عشر ألفا، فنفلها إياه عمر[٢].

عن عبد الله بن عبيد بن عمير: أن عمر بعث أبا قتادة، فقتل ملك فارس بيده وعليه منطقة قيمتها خمسة عشر ألفًا، فنفلها إياه عمر[٣].

وقال ابن سعد: كانت سريةُ أبي قتادة إلى حضرة، وهي بنجد، سنة ثمان،وكان في خمسة عشر رجلاً ، فغنموا مائتي بعير وألفي شاة وسبوا سبيًا.. ثم سرية أبي قتادة إلى بطن إضم[٤] بعد شهر[٥].

ظل أبو قتادة رضي الله عنه يحظى باحترام وُلاة المدينة المنوَّرة، فلما كان مروان بن الحكم

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨١) عن أبي قتادة.
(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢٩/ ١١٦).
(٣) قال شعيب الأرنؤوط. رجاله ثقات، السير (٢/ ٤٥٢).
(٤) إضم: مكان بين مكة واليمامة.
(٥) ابن سعد (٢ / ١٣٣) - نقلا من السير (٢/ ٤٥١).

واليًا على المدينة، أرسل إلى أبي قتادة، وطلب منه أن يريه مواقف النبي ﷺ وأصحابه، فانطلق مع مروان حتى قضى حاجته.

وتروي المصادر التاريخية أن أبا قتادة كان من أنصار علي بن أبي طالب ﷺ فكان معه يوم الجمل، وقاتل معه الخوارج وكان له مقام رفيع عند علي ﷺ إذ شهد معه مشاهده كلها[1].

وعاش أبو قتادة سبعين سنة ووجهه نضر كأنه ابن خمس عشرة سنة وذلك لأن النبي ﷺ دعا له بذلك فقال: «اللهم بارك له في شعره وبشره».

وتوفي ﷺ في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصلى (علي) على أبي قتادة فكَبَّر عليه سبعًا»[2].

وعلى الرغم من أنه قد مات إلا أن سيرته العطرة الفواحة ستظل نورًا يسطع على جبين الزمان فرضي الله عن أبي قتادة وعن سائر الصحابة.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أهل الطاعة ويُذل فيه أهل المعصية، اللهم حكم فينا كتابك وسنة نبيك محمد ﷺ اللهم أحينا مسلمين وأمتنا مسلمين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين ، اللهم من ولي أمر المسلمين وشق عليهم فاشقق عليه ولا تجعل له تمكينًا، ومن ولي أمر المسلمين ويسر لهم فيسر أمره وأصلح شأنه ، واجعل له بطانة صالحة تعينه على طاعة ومكنه في الأرض يا جواد يا كريم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، وصل اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ، وقوموا إلى صلاتكم.

(١) فرسان من عصر النبوة (ص:٧٠١).

(٢) قال الأرنؤوط: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٠٤) ورجاله ثقات.